

حصار نادر شاه لمدينة الموصل

للسيد فتح الله الفارسي الموصلي

حققتها وعلق حواشيها

سيد الديوبندي

مطبعة الهدف

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

أرجوزة للسيد فتح الله القادري

كما قد نقلنا هذه الارجوزة سنة ١٩٣٩ عن مجموعة خطية في خزانة
الدكتور داود الجلي ، ولم يذكر في المجموعة اسم ناظمها ، وكان الدكتور
محمود الجلي قد اطلع عليها سنة ١٩٣٩ وأعلمني بأنه رأى في الروض النضر
لعثمان العمري أن الارجوزة من نظم « السيد فتح الله القادري الموصلي » .
وفي سنة ١٩٤٠ عثرت على نسخة أخرى منها في خزانة المرحوم السيد
عبد العزيز السوري ، يذكر فيها انها من نظم السيد فتح الله القادري
ولم نقف على ترجمة له .

ويظهر لنا أن المراد بالسيد فتح الله القادري الموصلي هو « الشريف فتح
الله بن عبد القادر الموصلي الحنفي » متولي وقف نبي الله يونس ووقف نبي الله
جريس المتوفي سنة ١٢٠٤ وترجمه ياسين في الدر المكنون في المآثر الماضية من
القرون ، وقال عنه : « الفقيه الفاضل والاديب الكامل الشريف فتح الله »
وترجمه الصائغ في تاريخ الموصل : ٢ : ٢٠٣) وقال عنه أنه كان
ذا علم غزير ويد طولى في الشعر والترسل ، ووجدنا له آثاراً من كليهما
كما أننا وقفنا على قصائد له كثيرة في مجموعة التواريخ ، أرخ بها بعض
حوادث الموصل ، وعلى هذا فاننا نرجح بأن الارجوزة من نظمه .

أحمد ربي خالقي ميني في كل وقت ، بل وكل حين
والشكر في كل أوان ونفس صباحاً مساءً وعشاءً وغلس
أثني عليه لزوال النقمه إذ بدل العسر يسراً النعمه
ثم صلاة الله تغشى أحداً محمد الهادي النبي الأوحداً

فانه زبدة خلق الله وانه درة كون الله
ثم على الشيخين ، من بعدها ^{الحق} ثم على الستة الباقية
وبعد : فاسمع يا أخي مقالنا
فبينما الناس بأهنا الوقت
لكونهم قد رحموا بالمطر
اذ صاح في الناس رسول صادق
رسول طهماز ^(١) أتى بغدادا
وقال إني سائر للدولة
فد ترى سمعنا هذا القال
وطاشت الذكور والاناث
فمنهم مصدق المقال
فبينما نحن بهذا الشأن
فأكد القصة بالأقوال
وقال : يأتي نحو شهرزور
من بعدها يأتي الى الحدباء
وتم يمضي نحو دار السلطنة ^(٢)
في قوله الافك وسوء الملعنة
يبلغى إمام الجيش في الشهباء ^(٣)
بفعله الضال وقول الزور
بلا سؤال
بفعله الضال وقول الزور
بلا سؤال
بفعله الضال وقول الزور
بلا سؤال

(١) طهماز : هو نادر شاه طهماسب قولي

(٢) هي مدينة حلب

(٣) دار السلطنة : عاصمة الدولة العثمانية وهي مدينة اسلامبول - القسطنطينية -

لما تحققنا بهذا الخبر فكم ترى من بطل في فكر
 إن تنظر الناس ترسكاري بغير خمر ، وهم حيارى
 واذا اراد الله صون الناس من كيد ذي الرفض شديد البأس
 ولى علينا آصف الزمان ورستم الأيام والأوان
 واسطة في جيد هذا الدهر حسين ^(١) آراء شديد القهر
 فنادى في الناس هلموا واقبلوا إن تسمعوا قولي ، وإلا فاهملوا
 فاجتمع الناس بدار الحكم ^(٢) بل شمل الكل عظيم السقم
 وقال يا ناس فما التدبير؟ ما الفعل ما القول وما التقرير؟
 فالسور من بلدكم مدثور وخندق من قدم مهجور
 وآلة الحصر ^(٣) - نعم - معدومة وهذه عندكم معلومة
 فاستمعوا نصحي ، الا أخبركم؟ لعل جبار السما يجيركم
 فأذن الناس الى مقالته وطأطأوا الرأس الى فعاله
 فلتخرج الخواص والعوام كذا خطيب ، وكذا إمام
 نحفر خندقاً ونبنى سوراً ونحفظ العيال ، ثم الدوراً
 أجابت الناس لهذا القول من غير إهمال وغير عول
 بل خرج الناس على الاطلاق من عالم بل علوي راقى

(١) هو الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ، والي الموصل - انظر

عنه (ص : ٢٠٧ - ٢٠٩ من منية الادباء)

(٢) دار الحكم : هو السراي الذي يكون مقر الوالي (

(٣) وفي بعض النسخ « وآلة الحفر »

ودقت الطبول والبوقات
واختلف الناي كذا المزمار
وكم ترانا في ظلام الليل
ويُسمعُ الصياح والضجيج
وصوت معول وضرب المر
وغلق الخانات والاسواق
هذا وأهل اللبن كم تراهم
نعم ووالينا رفيع الشيم
باشر ذا الأمر - نعم - بنفسه
قبل كمال خندق وسور
وقال بشراكم فعن قريب
لواء خير الخلق طه المصطفى
فبعض ناس صدقوا مقالاه
وأما نحن باشتغال كامل
فادركتنا غيرة الغيور
بذلنا جهداً ، وصرفنا مالا

ودقت الاسحار والأوقات
وحضر^(١) العبيد والأحرار
نرفع زنبيلاً كهطل السيل
كأنما في مكة حجيج
بعد أنفاس على الممر
وزاد خوف ، وكذا اشفاق
بالطين في البرد في قراهم
ذو الهمة العليا ، كثير الكرم
آنسه الله بحسن آنسه
عاد إلينا صادق بالزور
يأتي لواء صاحب القضيبي^(٢)
وصاحب الدولة ذات الشرفا
والعقلاء كذبوا فعماله
في الحفر والبناء كالعوامل
في حفر خندق وضرب السور
لنحفظ الأولاد والعِيالا

(١) وفي بعض النسخ « وحفر »

(٢) المراد به لواء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يظهرونه اذا ارادوا التغير العام في الجهاد ، ويكرّون في المدينة المنورة ، ويرسل الى الجهة التي يراد بها التغير العام ،

إذ ما يريد الله أمراً يسره وإن يرد سواه حقا عسره
 وكان ذا من همة الوزير صاحب عزم كامل غفير
 لأننا في قلة الأيام خندقنا سورنا على التمام
 هذا وقد صار حصاد الغلة وكان بالموصل منها قلة
 فأخرج الناس إلى الحصاد أجابوا بالسمع بلا عناد
 وقالوا دوسوا^(١) ثم ذروا وانقلوا غلتكم ، واحذروا نصحي تهملوا
 هذا وقد آوي لكل قرية مباشر ، لحفظ تلك الغلة
 فكل من كان قريب الموصل فاز بتبن وبقوت وحلي
 وبيننا الناس بحالات الألم إذ قيل قد جاءكم مير علم^(٢)
 وقد أتى بخزنة عظيمه دراهما وصرة جسيمه
 يمضي به نحو الوزير الأكرم مفرد عصر أحمد مكرم
 لكنه من قبله جاء الخبر وشاع في الناس حقاً واشتهر
 بأن طهماز اللعين قد أتى نحو قرى الصوران^(٣) حقاً ثبتنا
 ثم سراياه أتت للحلة ونحو بغداد بغير علة

(١) داس الزرع : تعبير باللغة العامية الموصلية يراد به « درس الزرع »

(٢) مير علم : هو أمير العلم عبد الله بك الكفوي ، وكان مقدار المبلغ الذي أتى به من القسطنطينية عشرين ألف غرش . ويدكر « هامر » أنه كان برتبة « أمير اسطبل » .

(٣) قرى الصوران : لم تزل معروفة بهذا الاسم ، وهي تابعة لمدينة اربل تقع بين الزابين .

ثم أتوا نحو قرى بغداد لأخذ قوت غلة والزاد
فعماد في خوف امير العلم قد شابه الضر وسوء الندم
عاد فراراً طالب النجاة وهل يرى نفسه في الحياة ؟
والناس أضحت بين عل وعسى لم يفرقوا بين صباح ومساء
إذ جاء فوج زمر الاكراد بالمال والعيال والأولاد
فقليل من هذا ؟ فقالوا خالد^(١) حامي قره جولان ذا المعاند
وسار ينبغي آمد والعسكرا وانه منذر مما جرى
من بعد أن ضر قرى النافكر^(٢) وسار يطوي سبباً مع قفر
من بعده قد جاءنا قوج^(٣) أدخل للموصل في الدور رقد
من بعد أن أدى شروط الخدمة في نادي والينا كثير النعمة
واشتغلت أهل القرى بالنقل من غلة وخشب وثقل^(٤)
فالبر أضحي مثل يوم الحشر من سبب ومهمه وقفر
ترى عيالا سرحاً رجاله كذاك أطفالاً ، وكم خياله
وكم على الجسر من ازدحام وكم عويل وصراخ نامي

(١) خالد: هو حاكم قره جولان ولم نقف على سبب مجيئه ومن المرجح .
انه كان قد قد فر من غزو طهاسب .

(٢) النافكر : يراد بها القرى الواقعة بين نهري الكومل والخازر وهي
تابعة لقضاء الشيخان .

(٣) قوج : هو قوج باشا حاكم كوي سنجق انظر عنه (ص : ٢٢٦)

من منية الادباء

(٤) وفي بعض النسخ « وبقل »

هذا ونحن في انتظار العسكر
 اذا جاءنا مولى من الموالي
 بفتوة في يده وحجة
 وقال يا ناس ألا اخبركم
 قاتلكم غازي ^(٣) بغير شبهة
 أو اه ! عدونا من الجهال
 لكن أجبناه : نعم يا فاضل
 ان كنت أنت صادق المقال
 لما أحس هذا قرب الجند
 عاد مفراً يطلب السلامة
 وابتهل الوالي الوزير الكامل
 يعمر السور لحفظ الناس
 ونادى في الناس هلموا واسرعوا
 والناس من خوف - نعم - في سكر
 بلا إفادة ولا مآلي
 رجت لها العالم أي رجة ^(١)
 فشيخ الاسلام ^(٢) بذأ ينبئكم
 مقتولكم مستشهد في الجنة
 وفينا أهل العلم من رجال
 ذا القول مشهور ، وذو المسائل
 فثبت وساوي الناس في القتال
 فخر ^(٤) الهند كذا والسند
 يعرض بالكفين للندامة
 أبو مراد ^(٥) الخير وهو الفاضل
 من كيد أعجام ومنع الباس
 وأصلحوا السلاح ثم اجتمعوا

(١-٣) ان الخليفة العثماني (السلطان محمود الاول) أرسل فتوى
 بوجوب محاربة الاعجام ، واعتبرهم خوارج على الخليفة ، وكانت الفتوى صادرة من
 شيخ الاسلام في الدولة العثمانية ، وهو الذي اليه المرجع في الامور الدينية ،
 وما جاء في الفتوى المذكورة ان المقاتل يعتبر « غازيا » وهو ما يطمح اليه
 المسلم ، فان نجح نال الفخر بان يعتبر من الغراة ، وان قتل كان من
 الشهداء وله الجنة .

(٤) ابو مراد : هو الحاج حسين باشا الجليلي .

(٥) وفي بعض النسخ : محارب

فبينما الناس باصلاح العدد
 إذ جاءنا مبشر السراء
 نعم وزير بطل (ذو) عدد
 فهو حسين ^(٢) وعظيم الهمة
 واذ جمعنا الحسينين عندنا
 ومذ أتى شهر جمادى الأول
 صاوق بولاغ ^(٣) أتاها يسعى
 فطال في أهلها واستظالا
 من بعدها جاء لشهرزور ^(٤)
 وجنده تنهب في الأطراف
 ومذ أتى شهر جمادى الآخر
 لكونه جاء الى كركوك
 وصاح في أجناده المشهورة
 نادوا سريعاً أهل هذا البلد
 يبعون من مولاهم خير مدد
 مخبراً بحامي الشهاب ^(١)
 مكمل البأس كثير العدد
 عنتر وقت وكثير النعمة
 زال بؤس، وابتغينا رشدنا
 قد زحف الملعون للمعول
 وجنده لا للذمام ترعى
 بل أسر النساء والأطفالا
 وضر بالدور وبالقصور
 وهذا مشهور بلا خلاف
 أتنا خوف ما له من آخر
 أحاط بالمالك والمملوك
 فيما لديهم لم تزل مقهورة
 قولوا لهم ليس لكم من مدد

(١-٢) والي مدينة حلب وهو حسين باشا القازوقجي ، وكان السلطان محمود الأول قد عينه محافظاً لمدينة الموصل ، فدخل الموصل هو ومن كان معه من الجيش - قبل ان تحيط بها جيوش طهماسب قولي بيوم واحد .

(٣) صاوق بولاغ ومعناها العين الباردة ، ويراد بها مدينة صاو بولاغ . او صاو جلاق وهي إحدى مدن إيران الغربية القريبة من الحدود العراقية .

(٤) شهرزور : يراد بها ولاية السليمانية - اذ ذاك -

قوموا انزلوا ثم أطيعوا الشاهها لأنه يجنده قد باهى
فما أجابوه على الفور، وقد كان بهم خبت عظيم وحقد
فصاح ذا الملعون بالجنود بالعجم والأفغان والهنود
فأحدقوا من طرف القرايا ثم أحلوا بهم الرزايا
فأرسلوا القنبر والمدافعا وقد أحلوا فيهم المشانعا
فأمطر القنبر والنار على أهيل كركوك مصراً في الولا
ثمان ساعات على التوالى بغير تقليل ولا امهال
فصاحت المخلوق بالأمان في ذلك الوقت لهذا الشأن
هذا وواليهم حسين ^(١) واقف وانه بفعاهم لا يعرف
ابن بداغ ^(٢) وكذلك حسن ^(٣) وكل من تابعهم قد ركنوا
طوعاً لطمهاز اللعين الكافر فيما له من رافضي فاجر
ومذأتى المسكين ذاك الوالي بين يديه جال بالأووال
وسبه الملعون بل عاتبه ما خاف من مولاه ما راقبه
فقال أعطوه جواداً هزلاً وسيروه من هنا بين الملا
فبينما نحن بضيق الآن وأخوف الوقت من الزمان

(١) هو والي كركوك حسين باشا الشهير بابن الحمال « جمال اوغلي »

(٢) ابن بداغ : أحد الذين سلموا مدينة كركوك لطمهاسب قولي .

(٣) حسن : هو حسن افندي الكركوكي الذي سلم كركوك مع ابن

بداغ ؛ ثم ارسله طهماسب قولي الى الموصل يعرض على أهلها ان يستقبلوا
طهماسب والا يحاربوه وينذرهم سوء العاقبة ان لم يستجيبوا له .

إذ جاءت الرسل بهذا القول
 فاختلف عقل الناس من هذا الخبر
 وبعد أيام قلائل أتى
 بحالة رزية جاء ، وما
 فصاحت المخلوق بالبكاء
 وقالت الناس : إلهي لا تذر
 وقلنا اربيل تحاصر أبداً
 من بعد ان مر قليل الوقت
 الا وجاء القول من اربيل
 لأنه قد باشر القتالا
 وانه قد ارسل القنبر والم
 فنادى كل طالب الأمان
 ابق علي الأولاد والعيال
 فأخذ العذار والرجالا
 وسار ذا الملعون بالاجناد
 هذا ووالينا حسين الشيم
 قد جمع الناس وأفشى الخبرا
 وقال : يا ناس الا فاجتمعوا
 وأخذ كركوك وسوء الحال
 وشاع هذا القول فينا واشتهر
 حافظ ^(١) كركوك بكياً بهتا
 ينظر في الناس حياء ندما
 بل مشخص الطرف الى السماء
 طهماز مع أجناده ومن كفر
 ولم تخف من كيد أشرار العدا
 عشرة أو خمسة أو ست
 بانه طاعت له بالقييل
 أربع ساعات طغى وصالا
 مدافع الكبار من غير مهل
 أي شاه عال ، نادر الزمان
 ثم دع النسامع الأطفال
 وترك العيال والأطفالا
 وبدل الرقاد بالسهاد
 اناله الله علو الهمم
 أذاع فيما بينهم ما قد جرى
 وحال كركوك وأربل اسمعوا

(١) حافظ كركوك . هو محافظ كركوك احمد باشا الحلبي .

وما جرى قصه بالتمام دام بحفظ ربنا السلام
 فقال : نحن وبنو أعمامي نشد حزم العزم للاقدام
 لكي أتت نوبة ذي الحداة وانه آت بلا مرآء
 فنحن منكم ، ثم أنتم منا فلا تحافوا فشلاً وجنباً
 وعرضكم عرضي ، وأنتم مني وطفلكم طفلي ، خذوا ذا عني
 فوطنوا القلب على الثبات واخلصوا لله بالنيات
 فقوموا يا قومي الى البروج وهموا يا ناس على الخروج
 فقامت الناس الى السلاح وصاح فينا صائح الفلاح
 ورتب^(١) الناس على البروج وما ترى في السور من فروج
 فرق ابنا^(٢) عمه في القلل وما بهم من ضجر او ملل
 هم الليوث ، بل كأسد الغابة فيا لهم من سادة وقادة
 وعقد الرايات والبنودا وحرص الرجال والجنودا
 وغلق الابواب ثم سدّها بذاك ظهر الناس قوي شدها
 أعطى من السلاح والسيوف وصرنا لا نخشى من الختوف
 وقبل هذا قلع الروابي وكان ذا من غاية الصواب
 وكل تل كان في قرب البلد ساواه إذا فاز باحسن الرشد

(١) في بعض النسخ « ووثب »

(٢) المراد بهذا أبناء عمه ، والقلل هي البروج التي كانت في السور ويضعون فيها

المدافع ويسمى الواحد (طابية) وتجمع على « طابيات »

كم مدفع جرّ الى الأسوار كم تفكّ^(١) أعطى الى الأحرار
 أيقظه الله لشيء آخره عمره الله بدار الآخرة
 إذ اهتدى لجري ماء الدجلة ما بين سور ثم بين القلعة^(٢)
 كيلا يكون للعدا تسلط ولا يكون بالورى تفرط
 فصرف المهمة من ذا العقل فيا له من كامل ذي عقل
 وقسم البارود فى الأنام وأوهب المال الى الخدام
 كان يدور السور فى انيايالي يحذر الناس من الوبال
 من بعده نجل مراد^(٣) السعد ككريم جدّ منجز للوعد
 يعقبه الأمين^(٤) فى الأمور لا زال فى العز وفى السرور
 من بعده قريب نصف الليل يمر سيفي طاهراً للذيل
 من بعده المطاره جي^(٥) المنصدر يمر فى الناس كذا يحذر
 نعم بنو عم الوزير اذا مروا فيوصون الأنام جما
 يهدون ناساً سبل الرشاد يغلبون طرق الجهاد
 تسبوا فى صون اعراض الورى هداهم الله لخير ما يرى

(١) تفكّ = يعنى تفنكة : وهى البندقية .

(٢) القلعة هي ايج قلعة (القلعة الداخلية) وكان يحيط بها خندق يفصلها

عن المدينة وعند الحصار كانوا يحولون قسماً من ماء دجلة فى الخندق .

(٣) هو مراد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي

(٤) هو محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي (١١٣٢ - ١١٨٩ هـ)

انظر عنه (ص ٨٢ + من منية الأدباء)

(٥) المطاره جي : هو الذي يحمل المطرة ويسقى الجيش الماء

هذا وكل الناس قد تشجعوا
وكم لهم في البرج من صباح
وقام طهماز اللعين آت
اجناده ارسلها في الفقر
وبعض افغان لقد ارسلها
فأحرقوا التبن كذا البيوتا
بل أسروا النساء والاطفال
ومذ أتى اللعين ماء الزاب
ثم دعى خاناته والملاً^(٢)
وحرر الملاً لنا رسائلًا
ونادى أقبل حسن الكركوكي^(٣)
وقل لهم يأتوا الى سلامي
وخمسةائة من الألوف
لكي أمر عنهم مستبعداً
وقام يسعى حسن الرسول

بجزز مولاهم لقد تدرعوا
الله الله الى الصباح
لنحونا يبتغي للشتات
حتى انتهت نحو قرايا العقر^(١)
الى اليزيديين ما اهملها
واخذوا ابلها والقوتا
وقتلوا الشبان والرجال
وجمع الجند بلا ارتياب
شيخ الشياطين كثير العله
كما تكون بيننا وسائلًا
وخذ كتابي وامض للملوك
يقدموا ذخيرة أمامي
دراهماً تقدأ بلا زيوف
أطلب ماردين وابغي آمدا
وقد صبا لدينهم اقرل

(١) العقر الحميدي : والتي تسمى عقرة - في الوقت الحاضر - (انظر

ص : ١٧٥ من منية الأدباء)

(٢) الملاً : هو ملا باشي علي الاكبر

(٣) حسن افندي الكركوكي : هو احد الاثنين اللذين سلما كركوك

حتى انتهى لنحو شاطي الدجلة وصاح اني قاصد يا سادتي
ارسل مولانا حسين الوالي طرادة أتوا به في الحال
اعطى الكتاب^(١) باداء الخدمة بحضرة الوالي كثير النعمة
وحضرة الحسين والي حلبا كم بذلا جهداً وقاسا تعباً
لما أحسا مطلب الملعون وكم له في القول من فنون
سباه في القول وأخرجاه من حيث ما جاءنا ارسله
فأرسل المولي الوزير الوالي وجمع العالم من رجال
قال طردنا ذا رسول الشاه فانه آت بلا اشتباه
وما لنا الا الجهاد الوافر وكل من خالف قولي كافر
أجابت الناس بسمع الطاعة وكان ذا من اربح البضاعة
وبايعته الناس بالقتل وقد تحالفوا لا ينقض منا احد
ثم تراجعنا الى الأسوار من غير خوف، لا ولا افكار
ثم أأتانا كتحدا محمد^(٢) وانه في نصحنا مجتهد

(١) كان الكتاب من ملا باشي علي الاكبر الى السيد يحيى افندي مفتي

الموصل والكتاب منشور في تاريخ الموصل : « ٢ : ٢٨٠ ، ٢٨١ »

انظر ترجمة يحيى افندي « منية الادباء : ص : ٨٦ » والجواب الذي ارسله

المفتي الى ملا باشي (ص : ٢٨١ - ٢٨٢)

(٢) كتحدا محمد : كتحدا هو نائب الوالي . وكان هذا نائب والي

بغداد ، ارسله الوالي الى السلطان محمود الثاني يعلمه بقوة طهماسب قولي

وحراجة الموقف .

وطيَّ كلاماً وريَّ بالمقال
وقال اني سائر للدولة ^(١)
مذ سمع الناس بهذا الخبر
فوجاً وفوجاً ملؤا الأزقه
قام بنوعم الوزير الوالي
في الحال قد جاؤه بالدواب
ثالث يوم بانت السرايا
تشاخصت لنحوها الأبصار
جنود والي حاب تبادرت
وعبروا الدجلة ذاك الشاطي
لما رأى حزب حسين الأجد
تقلدوا السيوف والرماحا
تابعهم قوج مع الأكراد ^(٢)
مقدم الجيش مراد ^(٤) الخير

بحضرة المولى حسين الوالي
اخبر عن شوكته والقوة
فكم ترى من موكب أو زمر
يبيغون قتل كتحداي حقا
صدوهم بأحسن المقال
سار فراراً يقطع الروابي
من بعدما قد أحرقوا القرايا
وزادت الأكراد والأفكار
مثل سلاهب سعت تصادرت ^(٣)
شبيه أسد حلوا من رباط
تلاحم الرجال والحال ردي
نطلب حرباً نبتغي كفاحاً
يبتغي في ذا سبل الجهاد
كذاك فتاح ^(٥) شديد السير

(١) الدولة العثمانية

(٢) والي حلب هو حسين باشا القازوقجي الذي عين محافظاً للمدينة .

(٣) وفي بعض النسخ « قوج من الأكراد » والمراد هنا هو قوج باشا حاكم كوي سنجق « انظر ص : ٢٢٦ : منية الادباء »

(٤) مراد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي وقد تقدم ذكره .

(٥) هو فتاح بك بن الحاج حسين باشا الجليلي « انظر عنه : ص : ٨٥ من منية الأدباء »

فاجتمعوا عند فناء البلد مقدار خمسمائة من عدد
وساروا جمعاً طلبوا الصفوفا ويعلمون ضد هم ألوفاً
قد عبروا الدجلة يا اخواني وهذا فعل عنتر الزمان
تقابلوا تقاتلوا فريا تصادموا تصارموا ملياً
واختلف الرصاص والرماح تفانت الأرواح والأشباح
تقطع الرؤوس والكفوف تثلمت لأجل ذا السيوف
قد رجت أجنادنا عليهم وصارت الأرفاض في يديهم
كادوا - نعم - بجزيئنا مكيداً اذ لحقوهم زمراً عديده
فهل ترى من واحد يلقى منه؟ وهل جرى هذا زماناً في فئه؟
فعادوا سرعى لعبور الدجلة من بعد لقاء العدا في العلة
هذا وقد تكاثر الأعجم وصار في العبور ازدحام
اختلط الأرفاض والاسلام أنجاهم الله، هو السلام
خزنوي^(١) والينا هناك استشهدا من بعده محمود نجل المقتدا
مقدار عشرين أياً إخواني قد عانقوا الحور مع الولدان
ثم ثلاثين ب قيد الأسر قد أوقعونا في شديد الفكر
وإن تسل عن جند أقوام العجم مائه وخمسون شجاعاً انعدم
ثم أتت فرساننا ودخلوا لداخل علي الحصار عولوا

(١) خزنوي : هو خزندار الوالي الحاج حسين باشا الجليلي . وهو أمين بيت

وزادت الأفكار والأشجان
واكتحل الجفون بالسهاد
فثاني يوم جاءت المراكب
ثالث يوم جاء حقاً ونزل
وأركزت أعلامه المكسورة
سواده قد ملأ القفار
خيامه منشورة في البر
هذا وقد قلله الرحمن
لقد فهمنا انه المكسور
حضرة ذي النون رسول الله
قد عود الله أهيل الموصل
لو أذنبوا وأخطأوا وتابوا
يكشف عنهم نازل العذاب
هذا وفي سبع بقية من رجب
(وفي) الصباح أرسل السرايا
قد رتب الجنود والمواكبا
وانتشروا في البر كالجراد

ثم بكى الخلان والاخوان
ولم تر العيون في رقاد
وراجل أيضاً أتى وراكب
يارجحة (١) منزل قهر قد نزل
بل نزلت جنوده المقهورة
مثل الشياطين إذا ما سارا
ممتدة في مهمه وقفر
في أعين الناس، وذا أمان
لكون حامينا هو الغيور
كذلك جرجيس نبي الله
من قدم وفي الزمان الأول
ثم الى مولاهم أنابوا
كرامة ليونس الأواب
في الشاطيء الشرقي خيم النصب
لنحونا طالبة الرزايا
في أول القوم اللعين راكبا
وملأوا تلاً، كذا ووادي

(١) قرية يارجحة : تبعد عن جنوب الموصل قرابة عشر كيلو مترات وهي

على الجانب الايسر من دجلة .

فما ترى إلا سواداً أعظماً صار النهار في غبار أدھما
 لكنھم لم یقربوا للسور وكان طھماز مع الجمهور
 حتى انتهى نحو قضیب البان^(١) تشاخصت لنحوه العینان
 وعاد أيضاً طالب الحیام والجد كالجراد بازدهام
 وطبق النقع الى العنان وارتفع الغبار كالدهان
 وثاني يوم ثالث ورابع يعرض أجناده حتى السابع
 فالسلخ الشهر الحرام مذ أتى هلال شعبان المعظم ثبتا
 أول يوم زحف الجنود وبانت الرايات والبنود
 رجاله - الملعون - قد تبادرت جامع الأحمر^(٢) قد تواردت
 أعقبهم من خلفهم بالخیل تسوقهم تجري بهم كالسیل
 وفرقة أعظم منها قد أتت لقصر یحیی^(٣) ههنا قد ثبتت
 والناس تنظر نحوهم لا تدري ماذا یریدون بهذا الأمر

(١) قضیب البان : أبو عبد الله الحسین بن عیسی بن یحیی الموصلي (٤٧١ -

٥٧٣) یقع مرقدہ غربي الموصل ، ولم یزل معلوما انظر «منية الأدباء :

١١١» «سومر ٨ : ٩٩ - ١٠٦» لنا بحث عنه .

(٢) جامع الأحمر : هو جامع مجاهد الدین قیاز الرومي بناته سنة ٥٧٦ هـ

ويعرف بجامع الخضر أيضاً ؛ علی دجلة جنوب الموصل (منية
 الأدباء : ٩٩) .

(٣) قصر یحیی = لا نعلم من هو یحیی المذكور وكان هذا القصر یقع

جنوب الموصل . خارج السور .

تراهم في ساعة قد جمعوا أعظم ترب مثل تل رفعوا
 لما علمنا أمرهم والمقصدا وأي شيء ضرر منهم بدا
 فابتدر الطوب (كما الرعود) يهدر من سورنا في سعود
 فطير الرؤس والأشباحا وسل من بعضهم الأروحا
 هذا ولم يخشوا ولم ينصرفوا مثل الشياطين فلم يخالفوا
 وقطعوا الأشجار من أصولها نحو المتاريس لقد أتوا بها
 فذو تفنك صائراً يحميهم يخاف من رصاصنا يرميهم
 حتى أتموا للمتاريسين ولم يخافوا ألم النارين
 تراجعوا يمشون للخيام ولا يخافون من الحمام
 وثاني يوم، هكذا للسابع أتموا ماشاءوا بلا موانع
 سبعة عشر من متاريس بنوا والناس في أعينهم هذا رأوا
 وأصلحوا جسراً على التحقيق كما يرون لدى المضيق
 خمسة آلاف من الأفغان أرسلها تبغي أبا سلمان (١)
 مذ أدركوهم وضعوا السيوف أسقوهم الضر كذا احتوفا
 وجاءوا بالأموال والرجال وبالنساء، ثم بالأطفال
 وقد رأى العالم أشق حيرة إذ أرسل الجند الى الجزيرة
 وأحرقوا زاخو (٢) وما يليها وأحرزوا من كل مال فيها

(١) أبو سلمان : هو أبو سليمان محمد أمين باشا الجليلي .

(٢) مدينة زاخو في شمال العراق وهي مركز قضاء زاخو ، تقع على الطريق

التي تصل بين الموصل وجزيرة ابن عمر .

قرى النصارى فتكوا فيها ، وفي
جمعوا ذخائراً لا تحصى
و ثم في الخامس من شعبان
فبعضهم يخرج الاشجارا
يضمون للمتريس كالكلاب
في سادس من شهرنا النفيس
هواون القنبرة القبيحة
في كل متريس من السبع عشر
وأرسلوا أطوابهم في السادس
فكم ترى أطوابنا اذ هدرت
فذلك اليوم أتوا بالهاون
وقبلها بخمسة أيام
قد جاهد الملعون كي يقطعه
عارضه المولى الوزير الأكرم
قد جاء بالأخشاب والدلاء

تلكيف بطنه ثم في تلسقف^(١)
ثيران أغناماً فلا تستقصى
قد نشروا في حومة الميدان
وآخرون تجمع الأحجارا
وبعضهم يغور كالذئاب
قد سحبوا الاطواب للمتريس
قد سحبت في أنفـس جريجة
عشرة أطواب^(٢) نعم يا من حضر
فعاد ضوء الشمس كالخنادس
مثل صواعق السما اذ رعدت
وأركبوها في المتاريس الذي
قد قطعوا الماء عن الأنام
وعن عباد الله ان يمنعه
السيد الخبر الجليل الأنعم
واستحضر الاحواض للسقاء

(١) تلكيف وتلسقف تقدم الكلام عنهما (ص : ١٣٧ ، ١٣٩ من منية
الأدباء) وأما بطنة فالمراد بها باطنايا وهي تقع بين تلكيف وتلسقف
ولم يساعد النظم على ذكر اسمها كاملاً فرخمها حسب ما أراد هو .
(٢) ذكر ياسين العمري وأخوه محمد أمين ان عدد البروج التي بناها
اثنا عشر برجاً .

قابل ذا الملعون بالرصاص
فامتنع الناس عن المياه
ثم ابتدأنا شرب ماء البئر
وليلة السابع من شعبان
قد ملأ الأطواب والقنابرا
فابتدروا قبيل فجر الجمعة
فأرسلوا الأطواب والقنابرا
شرقاً وغرباً قبلة شمالاً
فان نظرت - صاح - للعلاء
إن وقعت في الدار مزقته
فكم ترى تطاير البناء
وان يرد أحدنا الرجوعا
لا يستطيع من عظيم القنبر
فانعقد الدخان والغبار
ترى الكلاب سرحاً منهزمه
صوت الوشيش ماليء الفضاء
تصدعت من هولها القلوب
فألتجأ الناس - نعم - للسور
وأخلصوا لله بالنيات
ما كان للساقين من خلاص
بل تركوا السقي بلا استثناء
كل كبير كان أو صغير
وكانت الجمعة يا اخواني
وأدخل جنداً له المقابرا
من سائر الجهات بل وبقعة
فلا تسئل عن حالنا وما جرى
برقاً ورعداً مثل سيل سالا
تظن شهياً خراً من سماء
أو القيت في السطح خرقة
كم أرسات شخصاً الى الفناء
لبيته يسد عنه الجوعا
ومن رصاص ووقوع الاكر
تساقطت من هولها الأطيوار
كذلك أطيأراً نعم منعدمه
مرتفعاً صار الى الجوزاء
ترايدت لأجلها الكروب
وفوضوا الأمر الى الغيور
ووطؤا الروح على الثبات

وابتهل النساء والأطفال لله مولا هم ، كذا الرجال
وصاحت الأبنكار والحرائر تفطرت لأجل ذا المرائر
كم ولد طفل ، وكم من مرأة تنادي : سلمت من القبرة
كم صائح ينادي يا ذا النون كن عوننا من كيد ذا الملعون
كم كادنا الملعون من مكيدة أنواع حرب ما لها من عدة
أربع الغام - نعم - قد حفروا سلام الفأ كذاك أحضروا
ومنذ رأى الملعون نصف السور من جانب الغربي كالمدثور
زاد به أطماعه ، ثم رحل يجنده من قاض كند ^(١) قد نزل
وثاني جسر ههنا قد نصبها ولا يبالي ضجراً أو تعباً
وجر من أطوا به العظيمة حتى انتهت تجاه أعلى قلة ^(٢)
لباب سنجار ^(٣) كذاك مدها ما أحد منا ليحصى عدها
بل أمر الضراب بالضرب وقد إمتثل الضرب ولأء ما رقد
كذلك القنبرجي ^(٤) الملعون ما ذاق ما غفت به العيون

(١) قاضي كند : هي قرية القاضية المقابلة لمدينة الموصل من الجهة الشرقية
انظر عنها « منية الادباء ص : ١٥٩ »

(٢) هي باشطابية التي تطل على دجلة وعين كبريت . تقع في الجهة الشمالية
من الموصل - وهي بقايا القلعة الاتابكية انظر عنها

(٣) باب سنجار : يقع غربي الموصل ، وهو من الابواب الكبيرة في المدينة
وكان يسمى أيضاً الباب الغربي وباب الميدان

(٤) القنبرجي : ضارب القناير - المدفعي -

هذ ووالينا الوزير الأفضل
 قد جعل النجل السعيد المقتدا
 فلم يزل في باب سنجار، ولم
 وشم والينا المقدى قد بنى
 قد تقع القنبل في أطرافه
 وانه كالسبع إذ ما ربض
 كم بذل المال لحفر الألغم
 كم حفر الآبار في الخندق، كم
 من حيث لا يبقى لألغام العدا
 فقلة العليا - نعم - قد مزقت
 وشم والينا الهزبر الأسد
 وكل بناء لقد أحضره
 في الخير قد أقام خير قلة
 قد اخذ الجنة في راحته
 من داخل السور وقد ارتفعت
 ايضاً ووالي حاب الهزبر
 كم بذل المال على العمال
 فهذا والاطواب والزمبرك^(١)

ذو الهمة العليا ذا المبجل
 نعم مراد، في مقامات الجدى
 يبال أطواباً ولم يحذر ألم
 خيمته للقلة العليا دنيا
 فتشر الترب على أكتافه
 أو شبه لبث حيث ما قد عرض
 فدام في عز وسعد أعظم
 وهب أموالاً إلى كل الامم
 من فسحة في البرج أصلاً أبداً
 وشم أحجار لها قد فرقت
 قد نبه العالم الا ترقدوا
 بل هو ايضاً فوق برج معه
 قد ملئت تريا بغير علة
 يشبه ليشاً وهو في ساحته
 برجاً مشيداً كل قلب قطعت
 فيكم له تلك الليالي صبر
 كم شجع الناس على الوبال
 نعم كذا القنبر فينا فتلوا

(١) كانت المدافع : هاون ، باليسنر ، زمبرك (العراق بين احتلالين ٥ : ٢٠٣)

سبعة أيام مع الليالي
 حتى أتت ليلة خامس عشرة
 وأيضاً كانت جمعة يا صاح
 فنبه الملعون ذا الأغنام
 حتى اذا صار انفلاق الفجر
 من العشاء أرسل الرجالا
 وكل ذي سيف كذا أرسله
 ولح تلك الليلة الطواب
 حتى اذا صار قريب الصبح
 تطاير الناس من الأطواب
 من الجهات الكل تنظر السما
 وتسمع الرعد مع الهدير مع
 والقنبر الملعون مثل الشهب
 مزق من صادفه تمزيقا
 ان صادف الشخص - نعم - افناه
 تراحت أجنادهم جميعا
 قد ملأوا الاتبان في الوعاء
 ذو سلم قد قصد التسليقا
 كم تسمع الضجيج فوق السور
 يرمون نيراناً على التوالي
 من شهر شعبان وذي براءة
 ونحن ندعو الله للفلاح
 أن يضع البارود بالتام
 التي بهم ناره حتى تسري
 يعقبها الخانات والخياله
 وكل ذي رمح فما أمهله
 يظن ان ضربه صواب
 وبان ذونجح ، كذا وربح
 وانعجم اللسن عن الجواب
 قد صار ناراً بعد أن قد أتما
 ضرب الرصاص كل قلب قد صدع
 ينقض من أعلى كمنار الاله
 فرق من قاربه تفريقا
 أو قارب الشيء - نعم - أبلاه
 تبادرت لنحونا سريعا
 ليجعلوا ذلك كالوقاء
 وغيره قد طاب التعليقا
 كذلك الأطفال في القصور

تظن حقاً قامت القيامة ما منا شخص آمن السلامه
والصبح قد عاد كليل داج من شدة النقع ومن عجاج
وقد علا من حولنا الصياح تفانت الأرواح والأشباح
صوت الهدير ماليء الفلاة أحاطنا من سائر الجهات
تواصلوا حتى أتوا للخذق وما بهم من ضجر أو قلق
وراءهم مواكب الخيل أتوا وقد بغوا حقاً علينا بل عتوا
تسلق البعض لفوق السور ما له من خوف ولا محذور
أسيافهم مشهورة في الأيدي كأنهم قاصدوا خير الصيد
هناك المولى حسين الوالي قد حرض الناس على القتال
وهو ينادي : دونكم واجنسه قد فتحت لأجل أهل السنه
فدافعوا عن دينكم والمال كذاك والطفل مع العيال
هناك ابن عمه عثمان^(١) صار شهيداً فبكي الأخوان
ونادت المخلوق يا الله هو الذي ليونس أنجاه
وأعلن النساء بالبكاء وابتهل الأطفال بالدعاء
لله قد اخلصت العباد تفطرت لأجل ذا الأكباد
حينئذ قد لطف الرحيم سألنا في ذنبنا الكريم
أدركنا ذنون حامي الموصل كذاك جرحيس النبي الاكل

(١) هو عثمان ابا بن الحاج خليل ابا الجليلي وكان هذا في ١٥ شعبان

إذ ضربوا لغماً غدا اليهم وعاد نار نغمهم عليهم
 تشجع الناس بذاك الوقت فلم يبالوا ضرراً من مقت
 واشتغلوا بالضرب للاحجار كذلك رمي القنبر الصغار
 ومن أتى منهم لتحت السور لم يقدر الفرار للعبور
 فتتظر الرصاص من سورنا قد أفنى رجالاً مثل سيل اذ ورد
 فولوا الاعقاب بالفرار وانقلبوا صرعى على الأدبار
 تطاير الرؤوس والكفوف تساقط المئات والألوف
 فامتلاء الخندق من أشباحهم الى الجحيم سير في أرواحهم
 من سورنا شجعاننا قد نزلوا كم كافر من قجر^(١) قد قتلوا
 وأحرزوا التفنك والسيوفا وقطعوا الرؤوس والكفوف
 كم سلم سحبتنا فوق السور كم قجر قتلنا بل كم لور^(٢)
 فولي طهاز الى الخيام والجند من خلفه بازدهام
 والخيال قد عادت على الأعقاب والعجم من وراء كالكلاب
 هذا ووالينا الوزير الاخفم البازل المال الشجاع الأكرم
 كم بذل المال لكل الامم بل كل دينار بكل مسلم
 وكل دينارين يا إمامي بكل رأس من بني الأعجم
 نصبت الرؤوس كالثلال سلا لم صارت كما الغلال

(١) نسبة الى قبيلة قاجار احدى القبائل التركمانية .

(٢) اللر (اللور) هم سكان مقاطعة لورستان .

واغتتم المخلوق بالسلاح
والفقراء فازوا بالاسلاب
فانكسرت شوكة طهماز، وقد
وربعه الثاني جريحاً قد رجع
فاجتمعت خاناته جميعاً
خمس واربعون الف قنبره
بل مائتا الف من الطوب نعم
زنبلك تفنكهم لا يحصى
هذا جميعاً صرفوه عندنا
لان ارواح النبيين - نعم -
خص النبي ذنون حامي الموصل
وشم من بعد انكسار جنده
وصرف ما حرر من آلاته
نادى لابراهيم بل لصالح
كذلك محمود رسول ثالث
مذاقبلوا نحو الوزير الأجد
فقالوا والله فان الشاه
وانه الآن يريد الصلحا
ويطلب المفتي مع القاضي وقد
وصرنا ذاك اليوم في نجاح
وتنظر الأعجام كالذباب
عاد وربع جنده لقد فقد
وقلبه من شدة الغيض انصدع
بل عرضوا دفتهم سريعاً
من بعدها خسون الله جهره
قد عده الحاسب هكذا رقم
ومكرهم كذا لا يستقصي
باذن بارينا فا أضرنا
كانت تحامي عنا اشرار الاءلم
كذلك جرجيس، كذا كل ولي
وقتل لور قجر مع هنده
وبعد ما شاهد من حالاته
وارسلا نحونا للمصالح
يطلب صلحاً وهو حقاً حانث
وقد علمنا حالهم صار ردي
في قوة المولى حسين باها
فكم تناولن بهذا رجحا
أصبح مجنوناً بليل مارقد

هناك والينا المهزير الاءكرم
قد صدهم من حيث ما جاؤا الي
مذ وصلوا تفطر الملعونون
أرجعهم في مرة ثانية
عادوا الينا وهم حيارى
وقالوا يا مولانا هذا الشاه
لكنه يرجو من الوزير
تشاور المولى حسين الوالي
فارسل القاضي^(١) مع المفتي^(٢) علي
مذ حضروا أدوا شروط الخدمة
فقال أحببت حسين الخانا
أرجو يحرر نامة للذولة
واني أوهبه الاءسارى
من بعده قد أقبلوا للملاء
وقال هذا الشاه قد احبكم

البطل الليث الشجاع الاءخفم
شاههم الملعون صداً موهلا
من غيظه وزاده الجنون
اعلمهم يمشون في هاوية
من هيبة الوالي نعم سكارى
يعود من طرق الذي آتاه
ارسال شخص كامل نحرير
مع حامى الشهباء في ذا الحال
مع مصطفى مير الاي^(٣) الموصل
في نادي الملعون والى النعمة
لكونه ذو قوة قد بانا
يعقد صاحبا بيننا في سرعة
كي بان في أجنادنا الخسارا
اكرمهم حقاً بغير علة
وانه الآن يريد صلحكم

(١) القاضي : كان رجلاً تركياً ولم يكن من أهل الموصل .

(٢) المفتي : هو علي بن مصطفى الغلامى المتوفى سنة ١١٩٢ هـ انظر عنه

« منية الادباء : ص : ١٨٢ » .

(٣) مصطفى مير الاي الموصل : هو قره مصطفى بك بن يعقوب أغا بن

محمد باشا الخزفاوي « انظر منية الادباء : ص : ٨٢ » .

فبلغوا سلامي نحو الوالي لا زال في حفظ الكريم العالي
وانني ابتغي من حضرته عشراً من الخيل ومن طولته
وهذا عند مثله قليلا وعند مثل غيره جزيلا
ومذأت رسلنا قصوا الخبرا بل ذكروا التماسه وما جرى
في الحال قد أحضر من طواته خيلا ورختاً^(١) كان في خزنته
قاسم أغا^(٢) بن عمه أرسله مع خيله في الحال ما امهله
لانه الكامل في التدبير وانه الفاضل في التقرير
مذ وصل المولى المفدى قاسم وهو لأمير الشاه رفض حاسم
كله الشاه برفق القول من غير اكراه وغير عول
بل مائتي دينارهم اكرمه وخلعة سنية البسه
فكل دينار بأربع - نعم - يروج فيما بيننا يا من رقم
وتم للعفتي وللقاضي كذا اكرمهم وقائد الخيل بذا
وقال أرجو من حسين الاكرم توسطاً في الصلح والتكرم
بيني وبين الدولة عليه وترفع الحرب مع الاذيه
وحرر المولى الوزير الافخم رسالة بكل حال تعلم

(١) الرخت : هو السرج ، ولا يزال المعمرون من اهل الموصل يسمونه
« رخت » ويجمعونه على « رخوت » .

(٢) الحاج قاسم أغا بن الحاج خليل أغا الجليلي كان مشهوراً بحسن تدبيره وحسن
تعبيره شاعراً ، وكان الحاج حسين باشا الجليلي يستشيريه في الامور المهمة
ويعمل برأيه توفي سنة ١١٦٤ (غاية المرام)

مع نامة^(١) الملعون طهماز نعم
وأرسل القاضي مع المفتي بها
وقلب طهماز - نعم - منقطع
فثاني يوم قصد الرحيلة
اهل المتاريس دعوا خاناتهم
ققال جروا هاونا ومدفعاً
جاءوا سرعى نقلوا الآلات
في الحال أضحوا كهباء نثرا
قد لبثوا مقدار عشرة ، وقد
في خامس من رمضان قاموا
من بعد ذا أصبحنا في امان
والسبب الأعظم كان الوالي
قد بذل الروح مع الأموال
جازاه ربي كل خير دائماً
الحمد لله على التمام

يا ليته من هذه الدنيا انعدم
للدولة العليا فكُن منتبها
من غيظه وعقله منصدع
شيئاً فشيئاً أولاً قليلاً
مذ حضروا قصوا له حالتهم
لهذه الحالة شخص ما وعى
وصاح فيهم صائح الشتات
وهذا عقي كافر قد فجرا
إنفشلوا ما واحد منهم رقد
في بحر سوء كلهم قد عاموا
من فيض فضل الواحد المنان
لا زال في حرز القديم العالي
وحفظ الناس مع العيال
ما سبحت أملاك ربي في السما
اشكره للفضل والأنعام

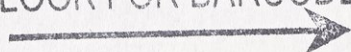
(١) نامة = بمعنى كتاب أو رسالة

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0067780911

LOOK FOR BARCODE





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU72943025

DS79.9.M6 Q32 1955g Hisar Nadir Shah li-